التراث المعماري وإشكالية الهوية المعمارية في مدينة عدن

د. صالح محمد مبارك

قسم الهندسة المعمارية / كلية الهندسة – جامعة عدن

ملخص

أن فقدان الهوية في المجتمعات العمرانية المعاصرة أصبحت ظاهرة تعاني منها كثير من الدول التي توجد فيها نهضة عمرانية، وأن معظم المباني الحديثة التي يتم إنشاؤها لا تلاءم الظروف البيئية والثقافية ، وتعتمد على لغة ومفردات العمارة المستوردة التي تؤدي إلى طمس الهوية المحلية في مختلف النواحي المعمارية والعمرانية .

يهدف البحث إلى التعرف على الهوية المعمارية المحلية والهوية المعاصرة التي تتزامن مع النمو العمراني وإشكالية الهوية المعمارية، ويتناول البحث هذه الإشكالية باستعراض التعبير المعماري عن الهوية المحلية والتراث المعماري وعلاقته بالهوية المعاصرة، وذلك من خلال استعراض المباني التراثية والمعالم التاريخية والمباني الحديثة وإشكالية الهوية المعاصرة ويخلص البحث إلى وضع بعض المعايير للمباني التراثية للحفاظ عليها وإعادة تأهيلها والوصول إلى نتائج وتوصيات يمكن الاستفادة منها في المشاريع المستقبلية .

كلمات مفتاحيه: التراث المعماري، الهوية المعمارية، الهوية المحلية والمعاصرة إشكالية الهوية، التعبير المعماري، التراث المعماري.

1- المقدمة:

إن العمارة تمثل واحداً من أعظم انجازات الحضارات الإنسانية وهي ناتج تفاعل القيم الفكرية المعنوية من جهة و المادية من جهة أخرى ، فيكون بالتالي شكل العمارة تعبيراً حياً وصادقاً عن القيم الفكرية السابقة والحاضرة للمجتمع [1] ، أي أن شكل العمارة يعبر عن هوية أي مجتمع وشعب وأمة ما ، لأن مفهوم الهوية في العمارة بشكل خاص يرتكز على مبدأ نظري مفاده أن العناصر والأشكال والمفردات المعمارية تعكس نمط حياة الشعب أو المجتمع الذي ينتجها ، ونمط الحياة يتضمن العادات والتقاليد وأساليب التفكير والمعتقدات الدينية والمبادئ الأخلاقية والقيم الاجتماعية ، وغير ذلك مما يقع ضمن مفهوم الثقافة والحضارة [9].

إن العمارة التقليدية في مدينة عدن تعتبر نتاج طبيعي للتفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية وتميزت بتفردها بصفات وخصائص معينة نابعة من ثقافة وتقاليد وقيم ومفاهيم المجتمع وبيئته العمرانية في وجود وترسيخ عمارة محلية مميزة هي مثال للعمارة العدنية [11] أن الانفتاح الحضاري على العالم الخارجي ، والنمو العمراني التي شهدته مدينة عدن أدت إلى تغييرات جذرية في بنائها الحضري والمعماري ومن واقعها التقليدي إلى واقع جديد يتسم بالحداثة والتجديد بنشوء تحولات عديدة وتغييرات في خصائص النمو العمراني وانتشار المظاهر المعمارية الغريبة ، وتدهور الطابع المعماري التقليدي والنسيج العمراني ، أثر على الهوية المعمارية لمدينة عدن .

ويعد التراث المعماري أهم التركات الحضارية التي نتمكن من خلالها قراءة تاريخ الأمم ، فالعمارة سجل لا يكذب ، وهي شاهد حي أبدا يعبر بصمت من خلال بيئته

ومفرداته عن حذاقة الفن ورفعة الذوق ونضج الحضارة وفقا لرؤية شيخ المعماريين العرب حسن فتحي .

2- **هدف البحث:**

يهدف البحث إلى التعرف على الهوية المعمارية المحلية لمدينة عدن والإشكالية التي تواجهها في التعاطي مع الهوية المعاصرة والحفاظ على التراث المعماري بهدف إعادة الاعتبار للمدينة التي تعرضت إلى فقدان هويتها المعمارية ممثلة بنسيجها العمراني ومفرداتها المعمارية.

3- **منهجيه البحث:**

اعتمد البحث في منهجيته على النزول الميداني الذي استند على الربط بين هوية المجتمع والعمارة التي تتفاعل فيها المباني مع هوية المدينة. وذلك بالقيام بالتحليل لمفاهيم كالهوية والخصوصية والأصالة والتراث والحداثة والمعاصرة ومن ثم التوصل إلى نتائج تعيد صياغة القديم بروح العصر الحديث بما ينسجم وأصالة وحضارة مدينة عدن وقيمها وجذورها.

4- **الهوية:**

الهوية تعرف بأنها سمات خاصة يمكن من خلالها تمييز شخص عن آخر أو جماعة عن أخرى أو ثقافة عن أخرى.. وهي الخصوصية الثقافية التي تنمي الإحساس بالذات وتفعل الأنا وتحدد الشخصية الحضارية وتؤكد موقعها في الحضارة العالمية .

1.4- **مستويات الهوية:**

للهوية مستويات وكل مستوى يتميز ويختلف عن غيره وتتسع دائرة الاختلاف كلما تدني المستوى.فالمستوى الأول يمكن تسميته بالهوية الدينية ، ثم يندرج تحتها المستوى العرقي أي هويتنا العربية وأقوى مظاهرها اللغة ، ثم يندرج تحتها المستوى البيئي الجغرافي ويعرف بالهوية الجغرافية ومظاهرها الخصائص المناخية والتضاريس تم يندرج تحتها المستوى المكاني ويشمل الهويات البدوية والريفية والحضرية ويندرج تحت هذه الهويات الهوية الأسرية والتي يندرج تحتها الهوية الفردية .

2.4- **الهوية المعمارية:**

تمثل الهوية المعمارية الآلية التي بموجبها يعالج المجتمع الحاجات البيئية والوظيفية والاجتماعية والتي يعكسها بصورة مادية ملبياً تلك التحديات ، حيث تكتسب العمارة هويتها من هذه الحلول الوظيفية والبيئية [1]، وتعتبر الهوية المعمارية جزء من الهوية الثقافية للشعوب ، ومن هذا المنطلق لا يمكن توحيد الطراز المعماري لأنه الحجر الأساس في تنوع الحياة الثقافية للشعوب لكل منطقة جغرافية والتي تكون البيئة المبنية محسوسة ومتمركزة حول فكرة الهوية الاجتماعية.

وهناك نوعين من العوامل تتحدد على ضوئهما هوية المدينة المعمارية هما:

1) **العوامل الدائمة**: وهي التي لا تتبدل بسهولة كالظروف الطبيعية والجغرافية والمناخ والمواد البنائية المحلية في المنطقة .

2)**العوامل المؤقتة:** وتشمل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتراث الفني والإنشائي[14]

أن الهوية المعمارية علامة في لغة العمارة ترتبط بالمكان لذا فإن خصائص الهوية المعمارية ارتبطت بالامتداد والاتساع بما تحمله من علامات جغرافية مرتبطة بتشكيل هوية المكان وهوية الإنسان الثقافية التي يعيش فيه.

شكل1: منارة عدن التاريخية

عدن، هذه المدينة التي حملت هويتها بعداً عميقا عبر التاريخ، وخصائص ومعالم أساسية عكست حضارتها وغناها الفكري والفني والاجتماعي(شكل 1)، تعرضت وتتعرض حاليا للتشويه والتغيير التدريجي في طابعها المعماري نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها المدينة، وكذلك لعدم إدراك السلطة المحلية والناس لخطورة هذه المشكلة، الأمر الذي يؤدي بالمدينة إلى فقدان هويتها وشخصيتها المستقبلية.

وبدأت تظهر فيها مباني معمارية ذات طرز مختلفة لا تمت لعمارة هذه المدينة بصلة أثرت تأثيرا مباشراً على شكل المدينة أدت إلى ضياع الشخصية المتميزة للمدينة (شكل2).

إن البحث عن الهوية المعمارية لمدينة عدن يستدعي البحث عن الصفات الجوهرية لهذه الهوية تم التعرف عن كيفية التعبير عن هذه الهوية في الواقع الملموس من خلال نتاجها العمراني القديم والمعاصر.

شكل 2 : صورة لمبنى حديث

5- إشكالية الهوية في عمارة مدينة عدن

تعتبر مدينة عدن من أقدم المدن العربية التي شكلت همزة وصل بين الحضارات القديمة في الشرق والحضارات الأخرى ، حيث سميت من قبل العرب بـ (عين اليمن)، وظلت عبر التاريخ نافذة اليمن المطلة على الخارج وذلك بسبب الموقع الاستراتيجي الهام الذي تتمتع به المدينة واعتبارها أيضاً ثغر اليمن الباسم ، وان انتشار الأسوار والقلاع والحصون ومنظومة الصهاريج التي يعود تاريخها إلى أكثر من 15 قرن تدل على وجود عمارة يمنية قديمة تستمد قيمتها الأساسية من التراث الحضاري لمدينة عدن (شكل3).

شكل3: منظر لقلعة صيرة وآخر لصهاريج عدن

شهدت مدينة عدن تحولاً جذرياً من واقعها التقليدي إلى واقع جديد يتسم بالحداثة والتجديد أثر على الهوية المعمارية لمدينة عدن (شكل 4) إدخال نماذج من المباني الحديثة ، التي أصبحت نموذجاً صريحاً وواضحاً لأزمة الهوية التي تعاني منها معظم المدن العربية التي تعتمد معظم مبانيها الحديثة على لغة ومفردات العمارة الغربية التي لا تعبر عن ثقافة المجتمع ولا تتفاعل مع البيئة المحلية وليس لها أي ارتباط بالثوابت التراثية وهذا ما ينتج عنه هوية زائفة، وتتلخص ملامح هذه الأزمة في:

1- غياب عناصر الاستمرارية الحضارية (Continuity) والتي تؤكد على الجذور الثقافية للمدينة .
2- غياب عناصر التمييز (Distinction) والتي تشير إلى السمات المميزة للعمارة العدنية.
3- صعوبة التعرف (Recognition) على هذه العمارة .

أن أزمة الهوية ظاهرة عالمية ، وليست قاصرة على مجتمع بعينه ، فقد نشأت كرد فعل طبيعي لظاهرة العولمة التي تدعو إلى ذوبان جميع الخصوصيات الثقافية

ومن الإشكاليات التي تواجه مفهوم الهوية العمرانية هو ربطها بالأشكال والطرز المعمارية لحقبة زمنية معينة وخاصة الماضية، بناء عليه يتم نقل وتقليد ومحاكاة العناصر والأشكال المميزة من هذه الطرز في البيئة العمرانية المعاصرة على أنها تأكيد للهوية العمرانية لحضارة أو ثقافة معينة (شكل 5) ، ولنقل على سبيل المثال (العقود في العمارة الإسلامية) فإن إشكالية الهوية هنا كما يقول النعيم " تصبح إشكالية عاطفية [7] والإشكالية الأخرى هي اعتبار أن استخدام المواد والتقنيات المعاصرة على أنها غريبة أو غربية وإنها تمثل تحديا للهوية ، وتعد بهذا المنظور" معادية" أو خطر يجب محاربته، حتى كأن العمارة لا تكون لها هوية إلا عندما تكون أساليبها ووسائلها تقليدية.

شكل4: منظر لمبنى حديث في مدينة عدن

شكل5: منظر لمبنى حديث في مدينة عدن

ومن هنا يظهر اللبس و الإشكالية في تعريف المعني الحقيقي للهوية والتعبير عنه وما يصاحبه من تجاهل لأثر المتغير الزماني والمكاني [12].

ومن خلال ما نشهده في مدينة عدن بان هناك اتجاه يتعامل مع العمارة دون الرجوع إلى الماضي وإنتاج عمارة غريبة شكلا ووظيفة وتخلت عن الهوية والتقاليد والحاجة المادية والروحية، وهناك من يرى أن المجتمع لا يمكن أن يكون حديثاً وتقليدياً في الوقت نفسه . ولكن يجب التأكيد على أن بعض القيم التقليدية القوية يمكن أن تستمر في المجتمعات الحديثة، وبما أن ظاهرة التعايش بين القديم والحديث معا تميز المجتمعات النامية أكثر من المجتمعات المتقدمة ، فان هذا يدفعنا إلى طرح فرضية تشكل هجيناً ثقافياً وبصرياً يجمع التقليدي بالمعاصر في عمارة عدن ، خاصة وأن مدينة عدن اشتهرت بتنوعها الثقافي والاجتماعي والعقائدي والفكري والذي شكل علاقة ايجابية في مسار الحركة الثقافية والسياسية والفكرية اليمنية عبر العصور المختلفة .

وتعد التكنولوجيا المعاصرة إحدى مرتكزات العمارة التي ساهمت في تغيير وتطور الجانب الشكلي والتعبيري للعمارة ، حيث أبدعت أنماط وأشكال جديدة في المباني الحديثة لمدينة عدن وتميزت في مظهر الكثير من الأشكال التاريخية وأعطتها سمة معاصره (شكل6) ، وذلك سبب إبداع مواد جديدة وتطور أساليب الإنشاء ، فأثارت الكثير من الجدل والإشكاليات على المستوى المهني والتعليمي والثقافي حول الكثير من المفاهيم كالهوية والخصوصية والأصالة والتراث والحداثة المعاصرة . كما اتسعت الفجوة في مفهوم الحماية البيئية لشيوع استخدام المسطحات الزجاجية التي لا تلاءم البيئة (شكل7)[6] .

0.6 العمارة والهوية:

العمارة هي أصدق الروايات وأنقاها ، تحكي لنا من تعابير ثناياها ، ملامح ظواهر حقيقة الحياة وخلاصة فعل الحضارات ، وإنها الوعاء الذي تتفاعل وتنصهر فيه أركان الحضارات كلها مثل الفكر والقيم والسلوكيات ،ومن هنا تبرز أولى دوافع الاهتمام بالتراث وجدوى المحافظة عليه ، فهو يمثل مرآة نقية نستخلص منها عصارة التاريخ كي نبني عليها دعامات المستقبل[3] فإن النظر إلى العمارة على أنها تعبير عن الثقافة والحضارة هي نظرة تهدف إلى تفسير الاختلاف في التعبير المعماري ، ومن خلال هذا التفسير يبرز بعد الهوية جليا حيث تصبح العمارة تجسيد مهم لخصوصية المجتمع الذي ينتجها ، ولما كان للعمارة دور جوهري في تجديد إدراكنا واحساسنا المكاني ، لذا فان لمفهوم الهوية أثر كبير في تحديد طريقة إدراكنا للمحيط المعماري الذي نعيش فيه وأسلوب تعاملنا معه [9]

ويواجه المعماريون حالياً ، ومنذ فترات طويلة قضية هامة ، وهي كيفية الربط بين هوية المجتمع والعمارة ، أو بمعنى أدق قضية التجديد والتأصيل في التعبير المعماري وارتباطه بمفاهيم الحداثة والتراث ، ومن ثم بات المفر الوحيد هو التأكيد على الاستمرارية الحضارية عن طريق التجديد مع التأصيل.

شكل6: فندق حديث في مدينة عدن

شكل7: مبنى حديث بجانب المطار في مدينة عدن

0.7 التعبير المعماري عن الهوية :

وقد ناقش رفعت الجادرجي التعبير المعماري عن الهوية وصنف العوامل التي تصاغ من خلالها الهوية في العمل المعماري إلى ثلاث مجموعات :-

1- عوامل فكرية وجمالية.

2- عناصر معمارية مثل القبة أو العقد ومواد البناء.

3- العلاقة بين عناصر وفراغات المبنى [2]

ويعرف فيلدن التراث الحضاري الذي يعتبر التراث المعماري جزء منه بأنه التظاهر والتعبير المادي عن مكونات إنسانية متفردة ، لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يملك قوة التجريد التي تسمح له بالتفكير العقلاني وهو أساس الخلق والإبداع والإنتاج[13]

وتمثل الأبنية التراثية في مدينة عدن أحد أهم جوانب الإبداع الإنساني في التعبير المعماري عن الهوية ، فالمتميزة منها تستحق أن تبقى ذكرى أو نموذج للجهود المبذولة من قبل الإنسان ، حيث تتجاوز أهمية هذه المباني تلك الأبعاد الفيزيائية من تفاصيل إنشائية وزخرفة إلى أبعاد أخرى أعمق توضح الأبعاد التي أدت إلى ظهور هذه المباني لهذه الأشكال وبهذه التصاميم ، وتتمتع اغلب المباني التراثية والتاريخية بطابع معماري مميز ويمثل بوضوح التعبير في تصاميم الفضاءات الداخلية ومراعاة المقاييس الإنسانية بنسب محددة وباستعمال المواد البنائية الأولية . وتتصف المباني التراثية بالتناسق والانسجام مع الطبيعة مكتسبة هذه الصفة عبر سنين طويلة من التعامل مع المحيط الخارجي(شكل8).

إن الأشكال العمرانية متعددة ومتغيرة حسب اختلاف الزمان والمكان ، وهي وسائل للتعبير فكلما استطاعت هذه الأشكال من عكس وتجسيد الصفات الجوهرية للقيم الكلية والاجتماعية وعادات وتقاليد وأسلوب الحياة للمجتمع ، إضافة إلى الموائمة مع

البيئة المحيطة ، كلما كانت هذه الأشكال أكثر تعبيراً للهوية الحضارية والثقافية للمجتمع ، إذاً فالتعبير عن الهوية كما يقول النعيم هي عملية ديناميكية تضعف وتقوى ، وقد تنمو عبر الزمان ، ومن الجائز أن يكون هناك إحلال متدرج ومتصل للأشكال القديمة بأشكال أخرى جديدة ومع ذلك يمكن أن نقول أن هناك استمرارية للهوية ولكن في إطارها الديناميكي [7].

(شكل8) نماذج من المباني التراثية

0.8 التراث المعماري والهوية المعاصرة :

أن الموسوعة البريطانية تعرف التراث بمصطلح (Heritage) بأنها المساحات والمواقع والمباني التاريخية المرتبطة بالمدينة ، والتي يمكن اعتبارها ذات قيمة مهمة لتقديمها إلى الأجيال المتعاقبة ، والتراث هو مجمل ما خلقته حضارات الأجيال السابقة إلى المجتمع المعاصر ولا يقتصر على اللغة والآداب فقط ، بل يشمل جميع الأبعاد الحضارية، المعنوية منها والمادية كالفكر والفلسفة والتاريخ والعلوم والفن والعمارة، وللتراث دور جوهري وأساسي في تحديد ماهية الحاضر واتجاهات التطور في المستقبل ،والتراث ليس نظرة متحفية طباله أو منشآت خلفتها أجيال سابقة ، وإنما الفهم الواعي والموضوعي لتأصيل الجديد وتطوير الحاضر ضمن مفهوم الهوية والانتماء الواضحين،

ويعرف التراث المعماري كمفهوم للخصوصية الإنسانية المعنوية أو الروحانية المتضامنة والمتفاعلة مع الوظيفة ، ومن نتائجها وأحاسيسها امتلاك العمران الحضاري المقياس الإنساني بأبعاد متكاملة مكتسبا خاصية العائدية الحضارية ، فالتراث المعماري يمثل الإطار المادي لفهم تراكم فكر ومعارف وخبرات ثمرة التفاعل بين العوامل البيئية والمناخية وبين خصوصية التجربة الإنسانية عبر قرون عديدة .ولكل عصر متطلباته ومعطياته حسب درجة تطور الإنسان فيه ، والمفارقة التي يجب تحقيقها هي كيف نصبح معاصرين ونعود إلى الأصول الفكرية الخاصة بناء بنفس الوقت، وكيف نحي ونبعث القديم من حضارتنا ونكون جزءاً مهما وفعالا من الحضارات العالمية[10]

إن مدينة عدن التي حملت هويتها بعداً عميقاً عبر التاريخ وخصائص ومعالم أساسية عكست حضارتها وغناها، تشهد تحولاً جذريا من واقعها التقليدي إلى واقع جديد يتسم بالحداثة والتجديد.. يعاني منها واقع العمارة المحلية المعاصر ومتطلباته بفعل عمليات التصميم غير المسئولة وغير المدروسة التي لا تأخذ بعين الاعتبار متطلبات الواقع المحلي ، وتقحم أشكال وعناصر غريبة عشوائياً تقود إلى حالة من الفوضى في العمارة المعاصرة تفقد معها العمارة المحلية خصائصها وتسبب ضياع الإرث المعماري المحلي (شكل9) ومن أهم الأسباب التي تقود إلى الفوضى في العمارة ، يحدد Argan] 8] بأنها تكمن في قطع الصلة مع الموروث المعماري السابق في عمليات التصميم وتوليد عمارة معاصرة تنتج أشكال وعناصر تتصف بأنها غير متجانسة مع بعضها ومنفصلة عن الأصول المعمارية للسياق ومنقطعة عنه.

شكل9: أشكال لمباني حديثة غريبة

إن إشكالية العمارة التقليدية (التراث المعماري) في العصر الحديث (الهوية المعاصرة) وما يتجاذبها من اتجاهان متناقضان،أولهما الأصالة التي تكمن في حتمية العودة إلى العمارة التقليدية بأصولها وقيمها ومحاولة الاستفادة منها وتطبيقها في عمارتنا الحديثة ، ويقابل هذا التوجه اتجاه آخر باسم"الحداثة " يدعو إلى التحرر من القديم، وتحتم الواقعية المعمارية هنا ، النظرة المستقبلية واستحالة العودة إلى الماضي ،كما يدعو هذا الاتجاه تحمل معماريي اليوم مسئولية تقديم وابداع الجديد ، دون التمسك بما قدمه السلف ، وبين هذين الاتجاهين تبرز قيمة إشكالية العمارة التقليدية بين معطيات وإمكانيات العصر ، من دون أن ترفض أو تخسر ملامح الأمس بكل ما تحمله من جذور حضارية تربط الإنسان بمجتمعه وتاريخه ، ومنها يكتسب هويته وانتمائه [4].

إن البناء المعاصر من حيث مفاهيمه وأسلوب تطبيقه يحمل مفاهيم تخطيطية حديثة كان لها الأثر الكبير في تكوين الهوية العمرانية المعاصرة ، هذه المفاهيم مبنية على هدف تحقيق الصحة العامة والأمن والسلامة ، وتجميل المدينة لتكوين بيئة حضرية جيدة دون النظر عن مدى تأثيرها ، وملائمتها مع قيم المجتمع وعاداته وتقاليده والبيئة الطبيعية والمناخية السائدة الذي هو جوهر هويتها العمرانية.

ومن ضمن هذه المفاهيم التخطيطية والمعمارية تحديد الهيئة العامة للأراضي كيفية البناء على قطعة الأرض، شكل وموقع البناء في قطعة الأرض بنسبة بناء لا يتجاوز نسبة مئوية محددة ، وارتفاع الأدوار، ارتداد المبنى من الأمام والخلف والجانبين لا يزيد عن أمتار معينة وهذا سبب تعارض مع القيمة الجوهرية للمجتمع وضرر بين الجيران، مثل كشف الجار خصوصية جاره نتيجة تطبيق الارتدادات ، ويضطر المتضرر بدفع الضرر عن نفسه بعمل حواجز معدنية عالية على جدار السور الخارجي، مما ينتج عن ذلك تشويه لواجهة المبنى والبيئة العمرانية، (شكل10).

وأيضاً اضطرار الكثيرين من سدً البلكونات والنوافذ لضمان الخصوصية للمبنى، ولمنع دخول الحرارة الناتجة من وحدات التكييف الواقعة في فراغات الارتدادات بين المباني ، كما أن تعرض جميع واجهات المبنى لأشعة الشمس واستخدام الخرسانة المسلحة يؤدي إلى استهلاك كبير للطاقة الكهربائية .(شكل11).

شكل10:مبنى حديث في مدينة عدن

شكل11 مبنى حديث في مدينة عدن

0.9 الحفاظ وإعادة التأهيل للتراث المعماري :-

لا يعني التمسك والحفاظ على التراث المعماري، التمسك بالقديم والخوف من تجربة الحداثة ومواكبتها ، بل إعادة صياغة القديم بروح العصر الحديث بما ينسجم وأصالة الحضارة وقيمها وجذورها.

إن الحفاظ على التراث المعماري مسألة على جانب كبير من الأهمية ووسيلة لقياس درجة الحضارة لشعب معين وذلك نسبة إلى درجة الحماية التي يوفرها المجتمع وقوانين الدولة لقيم البيئة الحضرية والريفية أو السماح بتخريبها وان الحفاظ المعماري يهدف إلى عدة جوانب أهمها:-

- إطالة عمر الموروث التراثي وجعله قابلا للاستخدام حاضراً ومستقبلاً.
- محاربة الأضرار التي تلحق بالممتلكات الثقافية سواء الطبيعية أم البشرية.
- إنعاش المجتمعات فكريا وثقافيا وفنيا.
- وتدخل عملية إعادة التأهيل للمباني التراثية ضمن مفهوم الاستمرارية التاريخية وهي على درجة بالغة من الأهمية تتطلب معرفة بقيمة وأهمية المبنى والتي تأتي من خلال:-
  - الطابع المعماري والمظهر الخارجي للمباني التراثية والتاريخية .
  - الاستمرار والثبات للمباني الأثرية عبر الفترات الزمنية .
  - الأهمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وان ترشيح المباني التراثية لإعادة التأهيل تخضع لمعايير واعتبارات هامة:

- عمر المبنى : كلما زاد عمر المبنى ازدادت قيمته التاريخية
- الأهمية التاريخية: الارتباط بأحداث تاريخية.
- الأهمية المعمارية والجمالية : تمثل بعض المباني التراثية طرازاً معمارياً خاصاً وغير مألوف أو أنها ذات تفاصيل ومعالجات تصميمية خاصة ومميزة .
- البعد الاجتماعي للمبنى: ارتباطه بموروث اجتماعي أو ثقافي معين.
- أهمية الموقع.
- ندرة المبنى.
- إمكانية الترميم وتكاليفه.
- توفر الوثائق والمعلومات
- كيفية الاستعمال

لذلك فإن مفهوم إعادة التأهيل وفهم الخصائص التراثية للمباني التراثية يعتبر ذو أهمية وفعالية كبيرتين في الحفاظ على التوازن الايجابي وتحديات العصر ، بين التقليد والابتكار ، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال المهارة التصميمية العالية المشبعة بفهم واضح وموضوعي لخصائص التراث وقدرة مبدعه على توظيفه في أطر معاصرة.

10. النتائج:

1) الهوية المعمارية تعتبر جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية للشعوب ، ومرتبطة بتشكيل هوية المكان وهوية الإنسان الثقافية .
2) شهدت مدينة عدن تحولاً جذرياً من واقعها التقليدي إلى واقع جديد يتسم بالحداثة والتجديد اثر على الهوية المعمارية للمدينة.
3) تحتفظ مدينة عدن بتراث معماري يتمثل فيما تحتويه من مباني ومنشآت أثرية وتاريخية فريدة ومميزة تتهدده مشاكل كثيرة تنذر بفقدانه لهويته واندثاره.
4) وجود تشكيل معماري تقليدي بمدينة عدن غنى بمفرداته وتكويناته المعمارية .

5) قدمت العمارة التقليدية في مدينة عدن بتلقائية حلول للمشاكل التي واجهت الإنسان في البيئة ، مفرزة حلولا معماريه ، نجحت في تحقيق الاتزان بين متطلبات الإنسان والبيئة.
6) إهمال المباني التراثية القائمة ذات القيمة المعمارية والتاريخية والحضارية وعدم صيانتها والحفاظ عليها.
7) عدم الاهتمام بالطابع المعماري التقليدي لمدينة عدن، وعدم الاستفادة من مفردات العمارة التقليدية في العمارة المعاصرة.
8) عدم توفر كوادر متخصصة في عمليات الترميم والصيانة للمباني التراثية واللجوء إلى الحرفيين من عمال البناء في عمليات الترميم السطحية.
9) التداخل بين الأجهزة الحكومية في تحمل مسئولياتها في الإشراف على المباني التراثية (سلطة محلية، الهيئة العامة للآثار، الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية).

التوصيات:

1- الحفاظ على المباني التراثية القائمة ذات القيمة المعمارية والتاريخية والحضارية في مدينة عدن.
2- تحديد وتوثيق كافة المباني والمنشآت التراثية والمعالم التاريخية القائمة بشكل عام.
3- عمل خطة إستراتيجية تتناسب مع المواصفات والمعايير العالمية في مجال الحفاظ المعماري، بهدف تسجيل المباني التراثية القيمة في السجلات المحلية والعالمية للتراث الحضاري الإنساني.
4- إيلاء أهمية خاصة لعملية الترميم والصيانة للمباني والمعالم الأثرية والتقليدية التاريخية من اجل الحفاظ عليها من الاندثار.
5- تأصيل القيم المعمارية التي تحتويها العمارة العدنية التقليدية ، وتوظيف مفردات العناصر المعمارية التقليدية ذات الحلول المعمارية البديعة والتي تشمل الحلول المناخية والبيئية الملائمة.
6- ضرورة الاهتمام بمواد البناء التقليدية التي استخدمت في المباني القديمة لمدينة عدن والتي كان لها الأثر الكبير على البيئة.
7- الاهتمام بالعمارة التقليدية وجعلها ضمن مناهج التعليم المعماري في كليات وأقسام الهندسة المعمارية بالجامعات اليمنية.
8- وضع ضوابط ملزمة تمنع استخدام مواد البناء الحديثة في المواقع التاريخية ذات الطابع المعماري التقليدي بهدف الحفاظ على الهوية المعمارية لمدينة عدن.
9- الاهتمام بإعادة التأهيل للأحياء القديمة في مدينة عدن، والعمل على ربطها بشكل عضوي مع نسيج المدينة المعاصرة.
10- توفير الكوادر العلمية والخبرات المؤهلة في مجال الترميم والصيانة .

0.12 المراجع:

1) العزاوي، هشام عدنان ، اثر تغير البيئة الفكرية على هيئة النسيج الحضري، أطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية الهندسة – جامعة بغداد 1998م .

2) AL – chadirji, Rifat, The role of design in Expression of national identity, in Shevchenko ,Margareted continently and change The Aga khan program for Islamic Architecture at Harvard Univerasity.MLT.1984

3) الطالب، طالب حميد ، التراث الحضري والعمراني وأساليب التعامل معه، مجلة اتحاد الجامعات العربية، المجلد (2) العدد (1)، كلية الهندسة – جامعة بغداد، بغداد 1995م
4) الطوخي، محمود "الحفاظ على التراث قضية وعي" ندوة إشكالية النظرية والتطبيق في العمارة التقليدية، تنظيم جمعية المهندسين البحريني، البحرين 1995م
6) العمرى حفصه، احمد عبد العال، تأثير نقل التكنولوجيا المعاصرة على تطور العمارة العربية، مجلة هندسة الرافدين، المجلد 16، 2008م
7) النعيم، مشاري "الهوية العمرانية ذلك المجهول" جريدة الرياض، اقتصاد 23 – 15 يناير 1988م
8) Arggan, Giudio; (On typology of architecture, an anthology of architecture theory ; Newyork; 1996.
9) رزوقي، غادة موسى، عكاش، سامر، العمارة العربية الإسلامية المعاصرة . إشكاليه الهوية ، المؤتمر المعماري لنقابة المهندسين الأردنيين، عمان 1998م .
10) Cutis Wilham, Modern Architecture since 1900, Phaidon Press Limited, 3rd edition 1997.
11) مبارك، صالح محمد وحنشور، احمد إبراهيم ، العمارة التقليدية والتنمية العمرانية في مدينة عدن .
12) نوفل، محمود حسن وعبد اللطيف، محمود احمد " سبل تطبيق مفاهيم المنهج الإسلامي على العمارة المصرية المعاصرة الحلقة الدراسية الرابعة لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية، الرباط، 20 – 22 ابريل 1991م.
13) فيلدن، برنارد ، تصميم المتاحف لغرض حفظ المجاميع "مجلة التراث والحضارة، العدد(4) 1984م
14) ياسين، علاء " العناصر القومية في العمارة العربية، رسالة ماجستير غير منشوره – جامعة بغداد – كلية الهندسة.